الفصل التاسع

النجاح فى الحياة.... والتوافق الزوجى

المقدمة:

(١) معنى الزواج.

(٢) لابد من حسن الاختيار للنجاح فى الحياة.

(٣) مقومات النجاح الزوجى، والنجاح فى الحياة.

(٤) الصفاء النفسى أساس التوافق الزوجى.

(٥) الرؤية المشتركة... والتوافق الزوجى.

١ - مميزات الرؤية المشتركة.

٢ - أهمية الرؤية المشتركة بين الزوجين.

٣ - أهمية تقبل الفروق الفردية بين الزوجين.

٤ - أهمية الرؤية المشتركة على الأمور موضع الخلاف بين الزوجين.

٥ - أبرز عناصر القوة فى العلاقة بين الزوجين.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل التاسع

النجاح فى الحياة.... والتوافق الزوجى

* * * * * * *

المقدمة:

فى عصرنا الذى نعيشه، والذى يتميز بالتقلب والمادية، والقلق، والتمرد على كل سلطة، والرفض لكل قيمه، والسباق وراء المنفعة الشخصية والمادية. فى هذا العصر يصبح التوافق بين الزوجين أمرا فى غاية الأهمية، ولكى ندرك أهمية التوافق الزوجى أن تدرك معنى الزواج.

(١) معنى الزواج:

مفهوم الزواج هو رابطة بين رجل وامرأة يسعى كل منهما لتحقيق السعادة للآخر ولنفسه، وتحقيق السعادة للرفيق الذى تعاهد معه أن يحيا معه فى رحلة الحياة....

- فالزواج تحقيق أسرة وأطفال، وبناء بيت.

إنه بناء حياة جديدة مشتركة وأسرة متكاملة لأركانه. إذن فالزواج هو وحدة بين زوجين، حياة زوجية لها صفة الدوام والاستمرار غير قابلة للانفصام.

(٢) لابد من حسن الاختيار للنجاح فى الحياة:

لابد من الاهتمام بالتوافق الزوجى فى جميع الأشياء. وهذا التوافق يمكن التحقق من بعضه قبل انعقاد الخطبة، واكتشاف باقى نواحيه خلال فترة الخطبة.

وهى فترة الهدف الأول منها أن يتفهم كل الطرفين شريك حياته وطباعه وأسلوبه فى الحياة، وإمكانية حدوث التوافق المطلوب ليرتبط الاتفاق معا بحياة زوجية ناجحة.

(٣) مقومات النجاح الزوجى، والنجاح فى الحياة:

لكى يستمر الزواج ويؤدى إلى الناجح فى الحياة، والإحساس بالسعادة الكاملة فى كل جانب من الحياة، ينبغى أن يكون هناك مقومات أساسية لتساعد على التوافق الزوجى منها:

١ - التوافق فى العقيدة والمفاهيم الروحية:

لأنه من الأهمية بمكانه أن يكون توافق العقيدة والمفاهيم الروحية، وذلك بأن تكون عقيدة الزوجية واحدة، وأن يكون هناك توافق فى المفاهيم الروحية: الصوم. الصلاة. العبادة. الخدمة. العطاء.. الخ.

٢ - التوافق النفسى:

وهذا هام جدا لإيجاد التوافق بين طرفى الزواج: فالتوافق النفسى هو الاتفاق فى الميول والرغبات والمشاعر، والأحاسيس.

التقبل النفسى للطرف الآخر توافق العاطفة، ومشاعر الحب. وكثيرون يقللون من شأنها. وكثيرون يغالون فى أهمية العاطفة والحب. فالحب قيمة،

ومعنى ومشاعر جميلة، تعطى للعشرة معان جميلة ونبيلة، ولا يمكن أن نتصور حياة زوجية ناجحة بلا حب أو عاطفة تربط بين الزوجين، وتوحد مشاعرها وتسعدهما.

ولكن:

الحب وحده دون تدخل العقل ليوازن يتعقل الأمور لا يكفى، ويمكن أن يكون معدل هدم بدلا من أن يكون معدل بناء المهم أن يكون هناك تفاهم، وتوافق فى الميول والرغبات، وتقبل نفس نفسى من كلا من الطرفين للارتباط برباط الزوجية:

الأمر الذى يؤدى إلى الإحساس بالسعادة والنجاح فى الحياة.

٣ - التوافق الفكرى:

التوافق الفكرى له نفس القدر من الأهمية فى النجاح فى الحياة واستمرار الحياة الزوجية... فالمستوى الفكرى المتقارب يكون بتقارب المستوى التعليمى والثقافى بين الطرفين.

* أسلوب التفكير يكون متقارب... الموضوعات التى تثير الاهتمام واحدة.
* الأفكار والمعتقدات والقيم والتقاليد متقاربة.
* دائما يكن بينهما موضعات للمناقشة، مناقشة ممتعة، اهتمامات فنية وأدبية. متعة الجلوس معا، والتفكير معا.

* إن الفجوة الفكرية بين الزوجين يمكن:

أن تحطم الروابط بينهما. فيشعر الزوج أنه يعيش فى واد آخر، وأن زوجته بعيدة عنه فكريا تماما. وأن قنوات التفاهم بينهما منقطعة.

* وعندما يفضل الزوج أن يرتبط بزوجته لا تقاربه فى المستوى العلمى والثقافى:

فهو لا يريد زوجة بمعنى الشريكة والحبيبة والصديقة، وإنما يريد مديرة للبيت، ترعى شؤون البيت والأولاد، وتخدم الزوج، وتوفر احياجاته.

٤ - التوافق الاجتماعى والاقتصادى:

ونعنى بالتوافق الاجتماعى، توافق فى البيئة التى ينشأ منها كلا من الزوج والزوجة، فى الجماعات التى ينتمون إليها.

فى النظرة إلى الحياة الاجتماعية. هل يحب الزوج الحياة الاجتماعية والاختلاط، أم يفضل الوحدة والانطواء وقضاء ساعات يومه فى البيت، وهل الزوجة لها نفس الميول أم العكى من ذلك؟ هل يزاول الزوج رياضة؟ هل يحب الرحلات والسفر؟ وما هو موقف الزوجة من كل هذه الأشياء؟

لذلك: فالتوافق الاجتماعى للزوجين له أهمية كبرى كى لا يؤدى اختلافهما فى هذه الناحية إلى اضطراب الجياة الزوجية.

- أما التوافق الاقتصادى:

فهو ركن أساسى من أركان الحياة الزوجية.

ونقطة هامة لكرامة الزوج والزوجة، واحترام كلا منها للآخر. ومتى لا يكون الزواج صفقة تجارية، يشعر فيها الطرفين أنه يشترى الآخر، ويشعر الآخر بالمهانة لأنه باع نفسه.

وفتح الباب على مصراعيه للمعايرة والمفاخرة، والاستعلاء، وكلها أشياء تفسد الحياة الزوجية، وتزلزل روابط المحبة بين الزوجين وتقصف بالحياة الزوجية السعيدة.

ولكن النظرة المادية:

للأمور التى تسيطر على الكثيرين فى عصرنا تدفع الشباب إلى السعى وراء زواج يحقق مستوى اقتصادى وحياة رغدة.

- فيفضل الشاب: أن يضحى بكل شىء من أجل الارتباط بزوجة توفر عليه الجهد والسعى والعمل الشاق والجهاد...
- ونجد الفتاة: تفضل الارتباط بزوج جاهز يستطيع أن يوفر لها الشقة والسيارة والكماليات والحياة الناعمة، ومن أجل هذه الأشياء المادية تضحى بعاطفتها، وأحيانا بكرامتها وآدميتها.

٥ - التوافق فى السن:

يعتبر من ضروريات الحياة الزوجية السعيدة، النجاح فى الحياة وكم من مآسى تحدث نتيجة الزواج بشريك لا يوجد توافق منه فى السن.

- الشاب الذى يتزوج بسيدة أكبر منه سنا من أجل مالها.
- الشابة الصغيرة التى تتزوج برجل فى سن والدها فتكون له ممرضة وليست زوجة.

وفى مثل هذه الزيجات التى تفتقد التوافق فى السن تنقسم العلاقات وتنشأ الغيرة والشك، وعدم الثقة وما يتبعها من مآسى، لا يمكن معها أن تستمر حياة زوجية مستقرة وسعيدة، أو نجاح فى الحياة.

٦ - التوافق فى الطموحات والأهداف:

يعتبر من الأمور الضرورية للنجاح فى الحياة واستمرار الحياة الزوجية. فلكل إنسان طموحه الفردى وأهدافه التى حددها لنفسه ووضع الخطط والأساليب لتحقيقها. فهناك إنسان يتطلع إلى تحقيق مركز مرموق، وآخر يسعى أن يحقق ثروة عظيمة، وآخر يبحث للسفر إلى أى مكان فى العالم، وآخر يريد أن يدرس ويحصل على درجة علمية أعلى. إلى غير ذلك من الأهداف والطموحات واختلاف هذه الأهداف أو تنافرها يقوض الحياة الزوجية.

٧ - التوافق فى النظرة إلى إنجاب الأطفال وأسلوب تربيتهم:

لابد من وجود توافق فى أفكار الزوج والزوجة على إنجاب، كم عدد من الأطفال الذين ينويان إنجابهم، وأسلوب التربية، ومن هو المسئول عنها وعن الرعاية والاستذكار... وكيف تكون المسئولية مشتركة فى كل شىء بين الطرفين.

٨ - التوافق فى التفكير حول المادة:

يحدث أحيانا أن تكون المادة عنصر خلاف بين الزوجين لذلك لابد من التوافق فى التفكير حول المادة.

- التوافق فى الكرم، فى البخل.

- التوافق فيمن يتصرف فى مصروف البيت.

- الزوجة هل تتفرغ للبيت أم سوف تستمر فى العمل، وإذا كانت عاملة كيف يتم التصرف فى مرتبها، كلها أشياء فى غاية الأهمية، لابد من التوافق أو الاتفاق بشأنها بوضوح وصراحة كاملين... وذلك كى يتجنب الزوجان الخلافات المتعلقة بالمادة، وكى تستمر الحياة الزوجية دون أن يتخللها الصراعات المدمرة.

٩ - التوافق على الاحترام المتبادل:

الحب المثالى هو الذى يحترم فيه الطرفان كل منهما للآخر، وإلا أن يزول الحب، وأصبح لهوا ومتعة.

ويوم يفتقد أحد الزوجين احترام الآخر يوم تبدأ الحياة الزوجية فى الانهيار، والالتزام المطلوب ليس أمام الناس فقط بل وفى البيت فيما بين الزوجين منفردين، وعلى الأخص أمام الأبناء والخدم.

فالحياة الزوجية لا تقوم فقط على عقد زواج. وإنما تقوم على الحب والاحترام المتبادل والوفاء، والانسجام، والتجانس بين الزوج والزوجة على أساس التوافق والتكامل مع الجهد الذى يبذل فى هذا السبيل لتحقيق هذا الانسجام، وتحديد عاطفة الحب والاحترام بكل الوسائل الممكنة. الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى النجاح فى الحياة الزوجية... والنجاح فى الحياة.

وأخيرا:

مما سبق يتضح المقومات الأساسية التى تؤدى إلى النجاح فى الحياة الزوجية نتيجة التوافق الزوجى.

وأرجو أن يكون ذلك شعاعا يضيء الطريق أمام الشباب فى سبيل توفير حياة أسرية يظللها الحب الحقيقى المتمتعة بالسعادة الزوجية والنجاح فى الحياة، وخلق أبناء سعداء يخدمون وطنهم، فتسعد بهم أسرهم ويفتخر الوطن بأعمالهم.

(٤) الصفاء النفسى أساس التوافق الزوجى

التوافق الزوجى لا يقف على المحبة وحدها بل لابد أن تتبعها روح التسامح والتصافى بين الزوجين... فالزواج سكن نفسى، واطمئنان روحى، وصفاء قلبى مشترك، وتعاون بين الزوجين على قطع مرحلة الحياة معا على درب واحد وبالمودة والصفاء تحل كل المشاكل الناشئة فيما بعد... فهى مشاكل تنشأ بين جنسين لا جامع بينهما إلا الوفاء...

أما غيرهما فالروابط بينهما هو المنفعة والمصلحة...

ويمكن تحقيق الصفاء بين الزوجين عبر هذه المراحل التالية:

١ - المصارحة اللطيفة لها فعل السحر فى إعادة علاقتكما الزوجية إلى الهدوء والسكينة إن عكر صفوها معكر.

٢ - أحسن معاملتك لزوجتك تحسن هى إليك، أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنك حريص على إسعادها، ومحافظ على صحتها، ومضحى من أجلها، إن مرضت مثلا - بما أنت قادر عليه.

٣ - وللزوجة أقول تهيئى لاستقبال زوجك بترحيب حار، ومظهر جميل، ورائحة طيبة، تنسيه عناء العمل ومتاعبه... التزمى الهدوء عندما يغضب زوجك ثم صارحيه بما صدر منه وعاتبيه بود، ويبقى الود ما بقى العتاب.

٤ - وللزوج أقول الزم الهدوء النفسى، ولا تغضب، فالغضب أساس الشحناء والتباغض. . . وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر لها، وهذا ليس عيبا. . . لا تنم ليلتك وأنت غاضبا منها وهى حزينة باكية. تذكر ما غضبت منه، فى أكثر الأحوال أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال - استعن بالله من الشيطان الرجيم، وهدئ من ثورتك.

تذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة أو ثورة انفعال طارئة.

٥ - إن كنت امرأة عاملة فلا تعكرى صفو العلاقة بينك وبين زوجك بمشاكل العمل وانعكاساته على نفسيتك، بل دعى كل ما يخص العمل فى مكانه وعودى إلى البيت صافية وخالية.

٦ - إن كرهت عزيزى الزوج من زوجتك خلقا فتذكر خلقا آخر حتى تصفوا مشاعرك تجاهها.

وحاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكر ما لها من محاسن، ومكارم تغطى هذا النقص.

٧ - أشعر زوجتك أنها فى مأمن من أى خطر، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها أو تنفصل عنها. وقابل التصرفات الصادرة من زوجتك بنوع من الحلم بعيدا عن الغضب.

٨ - لا تهن زوجتك فإن أى إهانة توجهها إليها تظل راسخة فى قلبها وعقلها، وأخطر الإهانات التى قد لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك هى أن تنفعل فتضربها أو تشتمها.

٩ - الصفـاء بين الزوجين يؤثر على العلاقـة بينهما وعلى حيـاة أفراد الأسرة.

١٠ - الصفاء يقوى انتماء الزوجـة لزوجها، ويزيد من رغبة الزوج فى القرب من زوجته.

١١ - الصفـاء ينعش الحياة الزوجيـة، فيعيش الزوجـان فى حالة حب يتجدد كل يوم وبه يزداد احـترام الزوج لأسرة زوجته، كـما يقوى تقدير الزوجة لأسرة زوجها، وصفاء قلبها تجاههم.

١٢ - الصفاء يضفى جو من الهدوء وراحـة البال على المنزل. فالبصفاء يعى كل من الزوجين دوره فيكون زوجا وأبا بمعنى الكلمة، وتكون زوجة وأما بمعنى الكلمة.

١٣ - وبالصفـاء يعى كل من الزوجين دوره، فيكون زوجا وأبا يـحترم ويحب ويقـدر من الزوجة والأبناء. وكـذلك الزوجة تحـترم وتحب وتقدر من الزوج والأبناء.

١٤ - بالصفاء تتجدد الأجواء الإيمانية فى المنزل، فتستقيم نفس الزوجة والزوج إذا كانا على يقظة وتقوى علاقتهما بالله عز وجل.

١٥ - بالصفاء تتـوثق وتصفو علاقة كل من الزوجين بمن حـولهما من أصدقاء وأقرباء.

١٦ - بالصـفاء يصبـح الزوجان قادريـن على مواجـهة مشـاكل الأبناء وتصرفاتهم بحكمة وهدوء بعيدا عن الغضب والانفعال.

١٧ - والصفاء يؤدى إلى استقرار نفسيات الأبناء وهدوئها وتكييف الأبناء مع والديهم، ويزداد الانتماء إليهم، فيلجأون إلى والديهم إذا شق عليهم أمر أو احتاجوا إلى مساعدة.

١٨ - وبالصفاء تقل خلافات الأبناء مع بعضهم، وتسير نحو التفاهم والانسجام، ويحسن التحصيل العلمى والمستوى الدراسى للأبناء.

وأخيرا: لكى يستطيع المرء أن يحقق السعادة الزوجية، ينبغى أن يكون إيجابيا فى موقفه يهب ويعطى بقدر ما يجنى ويأخذ. فالحياة السعيدة أخذ وعطاء، وكلما كان العطاء بسخاء جاء الحصاد أوفر، وكلما كان الجود بغير طمع ارتد ثوابا أجزل. . . وكذلك ينبغى أن تعرف أن الزواج ليس مجرد تكوين أسرة فحسب، وإنما هو مشاطرة الحياة مع إنسان آخر ليعمل كل منهما بعد ذلك على إسعاد نفسه عن طريق إسعاد شريكه.

فالحب والثقة وما يصاحبها من بذل وتعاون هى مفاتيح البيت السعيد.

(٥) الرؤية المشتركة.... والتوافق الزوجى:

الرؤية المشتركة بين الزوجين، تعنى الإتفاق على أساسيات الحياة الزوجية والنقاط العريضة التى قد تكون موضع خلاف مع استمرار الحياة الزوجية. فالرؤية المشتركة بين الزوجين هى مستوى جديد من العمق فى التواصل بينهما وعلاقاتهما، وهى من الأساليب القوية المؤثرة ليتعلم بها الزوجان وقف الاهتمام بصغائر الأمور وهى الاشتراك معا فى خيرة ما أو فى رؤية ما.

١ - مميزات الرؤية المستقلة:

* تساعد على توجيه المزيد من التركيز والاهتمام أكثر بما هو صواب فى علاقتك وفى حياتك، ويعمل بك أيضا على ظهور أفكار جديدة وتنبهات على السطح عن كيفية الحصول على المزيد من الراحة والحب لكل من الزوجين.

* تساعد على الإشباع الذاتى: من الصفات المحببة من وجهة النظر الواحدة أنها تتميز بالإشباع الذاتى وخاصة عند الاشتراك فيها مع شخص تحبه فهى تجعلك تتساءل عن الأشياء الطيبة المدخرة لنا إذا اخترنا مشاركة الرؤية مع نصفنا الآخر.

* مشاركة الزوجة للزوج أكبر الأثر فى استقامة الأمور وإصلاح الأحوال فالزواج حياة مشتركة دائمة فإن كل من الزوجين مهما تقدم به العمر يجد إلى جانبه رفيق العمر والدرب الذى يشاطره هموم الحياة ومسئولياتها.

٢ - أهمية الرؤية المشتركة بين الزوجين:

* يحب الشخص أباه أو أقرباءه أو أصدقاءه دون أن يتفق معهم فى الرأى والميول والأهداف بالضرورة... ولكن فى الحب الزوجى لا يكون حبا حقيقيا قويا ما لم يكن هناك توافق واضح ورؤية مشتركة بين الزوج والزوجة فى كل مجالات الحياة... وما لم يكن صدى احتياجات وأراء كل منهما مسموعا من الآخر مقبولا لديه وينال اهتمامه.

* **رسالة المحبة الزوجية** ليست أمرا وقتيا أو أعمالا سطحية أو كلمات منمقة بل هى قيمة حياتية تتخذ مع الأيام من خلال المعاشرة الحسنة، وازدياد الخبرة والمعرفة، ولذلك فهى تتنافى مع الجمود والأنانية إلى أبعد الحدود. فالزوجان المحبان يبذلان ما فى وسعهما ليبقى كل منهما أمينا تجاه الآخر بكل حيوية وصدق.

المشاركة فى إنجاح العلاقة الزوجية: مسئولية يقوم بها الزوجان معا. فمن خلال حسن معاملتهما لبعضهما، وفهم أحدهما للآخر، ووضوح الرؤية المشتركة بينهما تتحسن العلاقة بينهما وتنمو إلى الأفضل.

٣ - أهمية تقبل الفروق الفردية بين الزوجين:

* لا يخفى علينا أن هناك اختلاف بيولوجيا بين الرجل والمرأة، وهناك أيضا فروق جسمية سيكولوجية بما فيها من جوانب: مزاجية، وانفعالية، وعقلية، وميول، واستعدادات وقدرات... ومع هذه الاختلافات الكبيرة نقول أن من مميزات العلاقة الصحية بين الزوجين أن يكونا قريبين وفى ذات الوقت مختلفين.

* وذلك لابد من بعض الفروق الفردية، والاختلافات بين الزوجين مهما كان الرابط الزوجى قويا فإن هذا الزواج يجمع بين فردين لكل منهما شخصيته وأفكاره وميوله، وذوقه، وعواطفه، واحتياجاته، وما يحب وما يكره. والعجيب أن نعرف أن الزوجين السعيدين هما القريبان والمفترقان فى آن واحد.

* وكلما كان الواحد منهما أكثر حرية وقدرة على تقبل الفروق والتكيف معها كان بالتالى أقدر على التعامل والتعايش مع اختلاف

وجهـات النظر. وهذا من شأنه أن يزيد من متـانة العلاقة الزوجـية بينهما.

*** إن الحياة الزوجية السوية:**

تقوم على المصلحة المشتركـة، فما يكون من مصلحة الزوج إنما هو فى مصلحة الزوجة، وما يكون فى مصلـحة الزوجة والزوج ما يكون فى مصلحة الأسرة

٤ - أهمية الرؤية المشتركة على الأمور موضع الخلاف بين الزوجين

إن الحياة الزوجـية السوية، لا تمنع من وجود اختـلاف فى وجهة النظر حول ما هو فى المصلحة وما هو فى غـير المصلحة... بل أن هذا الاختلاف قد يكون موجودا فى الحقيقة ومن هذه الأمثلة من الاختلافات:

١ - قد يرى الزوج أن من مـصلحة الأسـرة أن تترك الزوجة عـملها. ولكن الزوجة ترى أن مصلحتها ومصلحة الأسرة تكون فى أن تظل فى الوظـيـفـــة لما فـى ذلك من زيادة فى دخـل الأسـرة وتـطوير شخصيتها، وتحقيق ذاتها.

٢ - وقد ترى الزوجة أن مصلحـتها تكمن فى إتمام دراستها الجـامعية، بينما يعارض الزوج ذلك، ويرى أن مآلها إلى البيت.

٣ - وقد ترى الزوجة أن من مـصلحتها الاستقلال بمرتـبها وإيراداتها، وأن تدخرها لنفـسها. وأن يقوم الزوج بالنفاق علـى الأسرة. بينما يرى الزوج أنها لابد أن تساهم فى النفقات.

وهكذا فإن تناقض المصالح بصرف النظر عن كون هذا التناقض حقيقيا أو ناتجا عن اختلاف وجهات النظر، فإنه يعوق التوافق الزوجى. . . .

وملاك هذا الأمر: هو الرؤية المشتركة أى اتفاق الزوجين على الأمور التى قد تكون موضع خلاف بينهما مع استمرار الحياة الزوجية.

٥ - أبرز عناصر القوة فى العلاقة الزوجية هو:

* عنصر المشاركة فى الجهد وفى التفكير وفى العطاء وفى المسئولية مع هامش استقلالية لكل طرف فى قسط من المسئولية.

* إن تجاوز رأى الآخر هو تجاوز لشخصيته ووجوده، وبالتالى تعطيله إن لم نقل منعه من التعاطف مع الطرف الآخر. وكم من الصراعات التى تحدث فى بيوت كثيرة بسبب أنانية من الطرف أو ذاك، واعتداده برأيه وتجاوزه للآخر فى المشورة والمشاركة.

* * *